

"ميدل إيست آي": الأوضاع الاقتصادية والسياسية ترفع أعداد النازحين المصريين لأوروبا



الاثنين 13 مارس 2023 10:04 م

رصد موقع "ميدل إيست آي" البريطاني قصص هجرات المصريين عبر البحر المتوسط إلى أوروبا مستندة إلى مسح أجرته المنظمة الدولية للهجرة بين ديسمبر 2021 ويناير 2022، فإن معظم المهاجرين المصريين في ليبيا يأتون من شمال شرقي البلاد، وينحدرون أساسًا من محافظات المنيا وأسيوط والفيوم والبحيرة □
وأشار التقرير أيضا إلى بيانات أصدرتها وكالة الحدود التابعة للاتحاد الأوروبي (فرونتكس) من أن المصريين كانوا هم الجنسية الأكثر شيوعًا التي تم اكتشافها وهم يعبرون وسط البحر الأبيض المتوسط، حيث يمثلون 20% من الجنسيات على طول الطريق خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام 2022.
وعن وجهات المصريين لأوروبا، احتلت إيطاليا الصدارة ففي فبراير 2022، بلغ عدد الوافدين المصريين إلى إيطاليا ذروته، وهو ما يمثل حوالي 1 من كل 3 عمليات إنزال في إيطاليا □
وناقش تقرير نشره موقع تزايد معدلات هجرة المصريين إلى أوروبا بشكل غير شرعي عبر البحر المتوسط، بوتيرة غير مسبوقة، خلال عام 2022.

قصص مهاجرين

وعن إحدى الرحلات الناجحة، (وصلت لغايتها) التقت ميدل إيست آي بـ"روماني"، (مورد أخشاب سابق في مصر)، الذي كانت رحلته على متن قارب غير صالح للإبحار يبلغ طوله ثمانية أمتار مع 48 آخرين عندما عبر أخطر حدود بحرية في العالم □□ وسط البحر الأبيض المتوسط □
وأضاف روماني أنه بعد إفلاس عمله بسبب الظروف الاقتصادية بمصر، ومع عائلة مكونة من خمسة أطفال لإطعامهم، باع كل ما يملك قبل عبور الحدود إلى ليبيا ثم توجه إلى البحر ورجلين آخرين من ليبيا ، إلى إيطاليا، ووضعتهم السلطات بملجأ صغير للمهاجرين في ميلانو عن طريق شكري، مترجم ومهاجر مصري أيضا □
قال روماني: "كانت هناك لحظة كانت فيها الأمواج شديدة الارتفاع ثم فقد الناس الأمل حقًا □□ كانوا يؤدون صلواتهم".
وتابع، "والآن أنا في هذا الملجأ وأبحث عن عمل □□ لا بد لي من العمل للحصول على المال لإرساله إلى أطفالي، ولا يمكنني العودة قبل تأمين أموال جيدة".

فرار من الثأر

والتقى الموقع البريطاني بـ(محمد وأحمد)، اللذين التقيا في مركز احتجاز في مدينة (مسعد الليبية)، في أغسطس 2022. وكلاهما من مدينة أنبوب على الضفة الشرقية لنهر النيل في جنوبي مصر □
محمد كان يفر من ثأر قبلي، حيث ينتشر الثأر في المناطق الريفية الفقيرة في الجنوب، وتمكن من الحصول على تأشيرة دخول إلى ليبيا ، بينما لجأ أحمد إلى طريق تهريب وعبر الحدود سيرًا على الأقدام □
أضافا أنه لم تكن هناك فترة راحة على الجانب الليبي من الحدود، حيث كانت الشوارع خالية من القانون ، وطلقات الرصاص تلوح في الأفق وخطر الاختطاف يلوح في الأفق باستمرار □
وقبل مغادرته، احتجز محمد لمدة ثلاثة أشهر في مركز في بلدة مسعد الحدودية الليبية، يديره المهربون، وهناك التقى بأحمد □
كان الانتظار مؤلمًا، حيث كان يطارده الخوف السائد من مدهامات الشرطة □
وبعد شهور من الانتظار، استقلوا قاربًا من مسعد في جوف الليل، وكشفت الشمس المشرقة بعد ذلك عن القارب المتهالك الذي لا يتجاوز طوله 25 مترًا ، وكان إطراره المتهالك يضم ما لا يقل عن 620 شخصًا □
بعض الركاب طالب بالعودة، وآخرون قرروا الاستمرار بأية طريقة، اندلعت المعارك بينهم، وأخيرًا، تم اتخاذ قرار بالعودة وإسقاط 100 شخص مرة أخرى على شواطئ ليبيا □

وقال محمد: "كانت هناك فوضى، وكان الكثير منا ينتظرون منذ شهور رهن الاحتجاز كان الناس يصرخون: لا يهمني إذا كنت سأموت، لكن لن أعود".
وأنتقد خفر السواحل الإيطالي محمد وأحمد، بعد ثلاثة أيام في البحر المتوسط، ونقلهم إلى معسكر في صقلية حيث عُرض عليهم الطعام والشراب لأول مرة منذ أيامٍ يتذكر محمد قائلاً: "شعرنا بفرحة لا توصف، لقد أطلعنا على أسرتنا، لكنني كنت سأكون سعيداً بالنوم في الشارع".
ومن ثم نقلتهم السلطات من صقلية إلى ملجأ اللاجئين بميلانو، وتلاشت الفرحة التي شعروا بها الآن، لكن الرجال الثلاثة قالوا إنهم متفائلون بشأن المستقبل.
قال أحمد: "لقد جازفت بحياتي لأصل إلى هنا، لذلك يجب أن أصدق أن الحياة ستكون أفضل هنا".

خط الفقر

وقال الموقع البريكاني إن تكاليف المعيشة أدت إلى تآكل شبكة الأمان المتداعية بالفعل في مصر، وانخفض ما يقدر بنحو 60 مليون شخص تحت خط الفقر وأجبر العديد منهم على عبور الحدود إلى ليبيا، بحسب التقرير.
وأضاف الموقع أن العنف من قبل السلطات كان أيضاً عاملاً دافعاً للهجرة، حيث أُبلغ مركز مراقبة النزوح الداخلي عن 1000 حالة نزوح جديدة بسبب عنف السلطات في مصر.
واستعان الموقع بتقرير منظمة "هيومن رايتس ووتش" الذي قال إن الاستخدام الواسع للاختفاء القسري والإعدام خارج نطاق القضاء كجزء من "حرب جهاز الأمن الوطني المصري على الإرهاب".
ومن الأبعاد السياسية الدافعة للهجرة بحسب "ميدل إيست آي"، الحملة في شمال سيناء والممتدة للعام الثامن على التوالي بين القوات المسلحة المصرية وولاية سيناء، الفرع المحلي لـ"تنظيم الدولة الإسلامية"، والذات أدت لارتفاع حصيلة القتلى ونزوح ما يقدر بنحو 100 ألف من سكانها البالغ عددهم 450 ألفاً.

باحث حقوقي

ونقل التقرير عن الباحث في منظمة العفو الدولية حسين باعومي قوله إنه تحدث إلى مصريين في ليبيا قاموا بنفس الرحلة، وكثير منهم من الشباب من أفقر محافظات صعيد مصر.
وأوضح "باعومي" "يجب أن تكون محظوظاً جداً في الحصول على مهرب سيوصلك إلى غرب ليبيا". "يجب أن تكون محظوظاً جداً لتتمكن من الحصول على هذا النوع من المهريين الذين لن يبيعوك".

وكشف أنه انتهى الأمر بالعديد من الرجال الذين تحدث إليهم للاحتجاز من قبل جماعات الإتجار بالبشر في ليبيا، بينما التحق بعضهم بجماعات مسلحة تشكل ما يشار إليه باسم القوات المسلحة العربية الليبية، بقيادة خليفة حفتر.

وأوضح، "لقد أخبروني عن تعرضهم للتعذيب في ليبيا، والاحتجاز في ظروف يمكن اعتبارها اختفاءً قسرياً وابتزازاً وبالطبع، عادة ما يكون الغرض من التعذيب هو انتزاع الأموال من عائلاتهم في الوطن".
ومنذ عام 2014، أصبح وسط البحر الأبيض المتوسط أخطر طريق للهجرة معروف في العالم، حيث قُدر عدد الوفيات خلال تلك الهجرات بـ 24000 شخصاً.

وأدت الحملات القمعية على مهمات البحث والإنقاذ إلى استنفاد قدراتها، وتعد الحدود البحرية أيضاً موقفاً لأكثر عدد من حالات اختفاء المهاجرين، حيث يقدر عدد الأشخاص الذين غرقوا أو اختفوا في المياه بحوالي 12000 شخص، بحسب "ميدل إيست آي".